الدعوة إلى الوحدة والتآلف في الشعر العراقي الحديث
(١٩٠٠ -١٩٥٠)

أ.د.عبود جودي عبود الحلي
أحمد بهاء الدين جواد آل ربيع

The Invitation to unity and harmony in modern Iraqi poetry
(1900 -1950)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بعد أن رسمت الحدود العنكبوتية بين أقطار الوطن العربي الكبير وأثيرت النعرات الطائفية والإثنية على أيدي المستعمرين في بداية القرن العشرين، وتوافد الأفكار والنظريات الفكرية والسياسية المتباينة إلى بلاد المسلمين مما أدى إلى تعدد وجهات النظر ووجود بيئة يسهل فيها إحداث الشرخ بين فئات الشعب الواحد والأمة والواحدة فكان طبيعيا أن ينبري الأدباء المخلصون وهم الفئة الواعية في المجتمع إلى الدعوة إلى وحدة الصف ونبذ الخلافات فرأيت أن أقف على دراسة جزء من ذلك النتاج الأدبي الوحدوي ،وأن يكون بحثي عن ما قيل في الدعوة للوحدة والتآلف في الشعر العراقي الحديث في حقبة النصف الأول من القرن العشرين ،في محاولة بسيطة من أجل أن يكون البحث العلمي ملتزما بقضايا الوطن والمجتمع.

وقد قسم البحث على ثلاثة مباحث : تناول الأول منها الحديث عن دور الشعراء في إظهار دعوة الإسلام إلى الوحدة والتآلف، وتناول الثاني مديح الشعراء للرجالات الدعوة إلى الوحدة وعلى رأسهم النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وكان المبحث الثالث عن الأشعار التي قيلت في نبذ الخلافات الدينية بين أبناء الأديان من جهة وبين المسلمين من جهة أخرى . أما أهم المصادر التي اعتمدت عليها فهي دواوين الشعراء في تلك الحقبة والدراسات الأدبية التي تناولتها . وفي الختام خلص الباحث إلى نتائج أهمها : إنَّ أكثر الشعراء الذين اهتموا بالدعوة إلى الوحدة كانوا من الشعراء المبرزين وغير المبرزين وقد شكلت دعوتهم ظاهرة أدبية بارزة تمثل دعوة للسلام من أجل بناء المجتمع الانساني السليم...

ولست أدعي أني أحصيت كل ما قيل عن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية من أشعار وقلت الكلمة الفصل في الموضوع ، وإنما اعتمدت منهج الاستقراء الذي يفيد العلم بناءً على أساس تراكم الاحتمالات . والحمد لله رب العالمين.

Abstract

Operated the invitation to Islamic unity noticeable space in the collections of Iraqi poets Then, have been extrapolated to the poets of prominent and non-prominent models in different occasions and varying stages of policy, so that the science is achieved there is a significant phenomenon is a phenomenon of modern call for Islamic unity in the Iraqi poetry, According guide curriculum inductive-based possibilities accumulated account according to which science and uncertainty verification in behavior taken by poets in that period, since many of the poets were eager to be their poems in their own service in achieving reform hold out to the principles of religion to spread the brothers and tolerance among everyone without exception on religious, ethnic or class lines.

Poets unity expressed rejection of all the votes that lead to the weakening of community and shredded was demonstrated by highlighting historical facts sound of hype and the situation they called to sanctify the symbols of Islam, the imams and the companions and followers of men and women.

Mingled with the call to unity multiple purposes and reasons were found within the praise and lamentation among the poets and invest occasions and employ all their passes and put out calls during the course of reform unionist.

The nature of the reform work requires that exhibits poets through the ease and clarity, and not to resort to complicated and philosophizing on the level of words and meanings and methods.

In conclusion, I wish to examine this phenomenon more broadly recognized on according to modern curricula, the for in the Iraqi modern poetry in this era treasures literary great possible to employ in the service of society, as well as to examine the positions of the poets of this issue in other periods did not have her this research humble .

المبحث الأول

دور الشعراء في الدعوة إلى الوحدة والتآلف

مما لا شك فيه إن العقل والمنطق والشرائع والأديان والأخلاق والقيم الإنسانية تنادي بخير الإنسان والمجتمعات بغض النظر عن اختلاف الرؤى والوسائل في تحقيق ذلك ، ولا ريب ان أجدر من نادى إلى الخير ودعا إليه على مستوى النظرية والتطبيق هو الدين الإسلامي الحنيف عن طريق القران الكريم والسنة الشريفة على أصحابها أفضل الصلاة والتسليم ، فمن ما أكد عليه دين الإسلام وعَّده مما يجلب الخير والسعادة للبشرية هو الاتحاد والتآلف بين أبناء الجنس البشري بصورة عامة فضلا عن دعوته إلى التوحيد تحت راية الدين الإسلامي الحنيف .

ومن الأمور الواضحة الثابتة تأريخا وعقيدة إن الدين الإسلامي قد وحّد الناس جميعا ، ولكن ثمة حوادث حدثت في التأريخ أدت إلى انقسام المسلمين طوائف وفرق ، خاضت في بعض الأحيان صراعات أدّت إلى إزهاق الأرواح وإراقة الدماء ، إلا أن ثلة من العقلاء والحكماء من علماء ومفكرين[١] وأدباء ومثقفين دعوا إلى توحيد المسلمين ورص صفوفهم ، كلٌ من موقعه فكان للدعوة إلى الوحدة الإسلامية أهمية كبيرة في الإسلام وقد ظهر ذلك بصورة تلقائية على نتاج الأدباء من كتاب وشعراء .

إن القول لم يكثر حول التضامن والإخاء إلا عندما استفحل خطر التفرقة والتعصب وإذا كان الشعراء قد أولوا اهتماما بالغا في العصر الحديث ، فإن شاعرا عربيا كبيرا هو أبو العلاء المعري كان رائدهم إلى ذلك قبل أكثر من ألف من السنين وبدا في شعره حر الفكر رحيب النفس متسامحا في عقيدته وقد وضع في الميزان دين أحمد والمسيح ، وسلط نور العقل على الدين وجرده من قشوره كما فضح تجار العقائد ودعاة التفرقة[٢]. وكان الشعر يرفع قضية الوحدة مشيدا بالدور البطولي الذي قام به دعاتها فقد كانت الوحدة تجري في دماء كثير من الشعراء كما تجري في قصديهم وعلى شفاههم[٣]، ومن أبرز الدعاة إلى قيام وحدة إسلامية هو الشاعر محمد حسن أبو المحاسن الكربلائي[٤]الذي ما فتئ يلهج بلسانه وقلمه بالدعوة للتوحيد تحت راية الإسلام العالية ، وكثيرا ما كان يدعو إلى أن الإسلام هو دين الوحدة والتآلف ومنهجه نبذ الفرقة والتخالف ، وقد أظهر الشاعر في غير مناسبة دور الإسلام الكبير في وضع نظرية الوحدة والدعوة إليها ، والسعي إلى تطبيقها ، متمنيا أن يفهم المسلمون عظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، في السعي إلى تحقيق وحدتهم ولمّ شملهم ، فلم يزل ولا يزال القرآن الكريم والسنة المطهرة يدعوان ويهتفان بتوحيد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مضمنا قول الله تعالى في كتابه المجيد: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[٥]وهذه الإخوة إذا تحققت فإن فيها الخير والصلاح إذ قال[٦]:

أبلغِ المسلمين شرقاً وغرباً نفثاتٍ من الصدورِ الجويةْ

لا يزالُ الكتابُ يهتفُ بالتو حيدِ فيكم والسنةَ النبوية

إنّما المؤمنون في كلِ خطبٍ أخوةٌ والإخاءُ فيهم سجية

وانهضوا نهضة اتحادٍ وودٍ واستجدوا العلائقَ الودية

يأيها الدينُ أنتَ الحولُ والشرفُ ما بالُ أهلك في الأقطارقد ضعفوا

طالَ الجدالُ على أشياء تافهةٍ وأعرضوا عن صميمِ الدين واختلفوا

وولوا الحقَ إلا بعضَ أظهرهم وأنكروه ، وقد كانوا به اعترفوا

.....

الحقُ دينٌ ولكنْ قلّ ناصرُه والدينُ حقٌ ولكنْ أهلُه جنفُ

العيبُ في أمةٍ أخلاقَها فسدتْ لا عيبَ في الدينِ عنه أهله انحرفوا

ويقع في ضمن دعوة الزهاوي إلى الوحدة الإسلامية ودفاعه عنها ، وقوفه بوجه الحركة الوهابية الداعية لتكفير المسلمين وتفريقهم ، وتمزيقهم وتشتيتهم بعد أن زرعهم الاستعمار في جسد الإسلام ، فقد ألف الزهاوي كتابا عنوانه (الفجر الصادق) يسفه فيه أراء الوهابيين ويهاجمهم فيه ،واصفا إياهم بالجماعة الباغية[٨] .

وكذا حال الشاعر معروف الرصافي الذي جعل شعره وسيلة للدعوة إلى الإصلاح قد خاطب المسلمين جميعا أن يقولوا لمن رام صدعهم بالشقاق وأراد تفريقهم بالنفاق ، بأنه أشبه بالوعل الذي يرتطم بصفوان صلد ، وحجر عظيم جلد مستحضرا في ذهن المتلقي الشاهد الشعري الشهير القائل:

كناطحٍ صخرة يوما ليوهنها فما استطاع وأوهى قرنه الوعلُ[٩]

فقد حصن الإسلام أبناءه بهذا الحصن وآواهم إلى أوثق ركن فهذا هو حصن الإخاء وطود الإيمان الذي لا تزحزحه عواصف المكر ، ولا تحركه قواصف الغدر ، بعد أن يعتصم به المسلمون ويأوون إليه كل لحظة وحين ، فقال [١٠]:

قلْ لمنْ رامَ صدعَنا بشقاقِ أنتَ كالوعلِ ناطحُ الصفوانِ

ويكُ إنَّ الإسلامَ أوجد فينا وحدةً مثل وحدةِ الرحمنِ

فاعتصمنا منها بحبلٍ وثيقٍ هو حبلُ الإخاءِ والإيمانِ

ليس معنى توحيدنا في الملـ ـة إلا اتحادنا في الكيانِ

فلهذا نعم ، لهذا لهذا نحن دُنّا بوحدةِ الدَّيَّانِ

وحدة جاءنا مِن الله فيها مرسلٌ بالكتابِ والفرقانِ

والشاعر في هذه القصيدة وفي غيرها يدافع عن الدين الإسلامي ويصد هجمات الذين يحاولون تشويه صورته (وكان أشد ما يؤلمه أولئك الذين يتخذون من تأخر المسلمين وتخاذلهم سببا للطعن في الدين الإسلامي ، لذلك يسرد البراهين ويأتي بالأدلة ويسوق الحجج ليبعد تهمة التأخر والانحطاط عن الدين الإسلامي نفسه)[١١] موضحا معنى : بأن توحيد الله تبارك وتعالى هو أن يكون المسلمون متحدين في الكيان مترابطين كالبنيان ، متمسكين بالوحدة التي يريدها الرب الديّان الوحدة التي لا تفل ، والعقدة التي لا تحل ، مهما توالت الكروب ومهما ادلهمّت الخطوب وجاشت بحار الحقد بالحروب ، لأنها وحدة مصدرها كتاب الله العظيم الفرقان المبين .

وقد امتدح الشاعر محمد علي اليعقوبي[١٢]الدين الإسلامي ، الذي أسس أساس الرشاد وأرسى دعائم الهدى للعباد ، بعد طول ليل ضلال وابتعاد ، وظلم واستبداد فألف الإسلام بين شعوب شتى ، وجمع بين من كانوا طرائق قددا ، وكأن الشاعر يشير إلى قول الله جل جلاله : (هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ۞وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [١٣] ثم بثّ الشاعر شكواه مما ألمّ بالمسلمين من تضيع لدينهم وتعطيل لشرعهم ، الأمر الذي حدا بهم نحو هاوية الخصام ، وأركسهم في مستنقع الذل والهوان ، فقال[١٤]:

لك أيها الدينُ الحنيفُ بمهجتي جذواتُ أشجانٍ يشيبُ ضرامُها

أبكي لشرعتك التي قد ضُيعتْ ولحرمةٍ لم يُرعَ منك ذمامُها

ما خاصمتك يدُ العدى لو لم تكنْ أبناؤك اختلفتْ وطالَ خصامُها

....

ألفيتَها شتى الشعوبِ وإنّما فيك استتبَّ وفاقُها ووئامُها

وأما الشاعر محمد حبيب العبيدي[١٥]فكان يرى بأن الإسلام ونظامه ، هو الدواء الناجع لداء الشتات ، الذي نخر جسم الإسلام والمقدسات ،وأضر بكل مناحي الحياة ، ولم يخالف الشاعر رؤية من سبقه من الشعراء في أن الإسلام هو من جمع أمة العرب ، التي كانت متشتتة ومتناحرة ، وصيرها أمة عظيمة ظافرة ،يشار إليها من دون الأمم بالبنان ، استطاعت أن تفتح البلدان وتؤسس أساس الرقي والعمران ، في شرق الأرض وغربها ، فكان الإسلام كالشمس التي سطعت أنوارها على صفحة الوجود ، وأفاضت عليهم الخير والجود إذ قال[١٦]:

ما داؤنا إلا الشتاتُ فهل ترى في جمعه حيفا على الآحادِ

إنَّ الخلافة لو فقهنا أمرها حبلُ اعتصامِ الجمعِ والأفرادِ

نِعمتْ تراثُ الأنبياءِ لأمةٍ وسطَ أقامتْ صرحَ خيرِ عمادِ

منحتْ عباد الله من سلطانه ما كان قبل حكومة استعبادِ

خولٌ رعيتُها وإرثٌ عرشها وقضاؤها أسطورة استبدادِ

إنَّ التي زعموا الشقاقَ حليفُها عادتْ لقومٍ حلةَ الإسعادِ

جمعتْ على اسمِ اللهِ شملَ عصابةٍ فازوا بنصرِ اللهِ يومَ جلادِ

عمروا الممالكَ تحتَ وارفِ ظلها فغدتْ بها مخضرةَ الأعوادِ

وهذا الشاعر عبد الغني الخضري[١٧]قد بيّن بأن الإسلام هو الدين الذي شمل البرية بالفضل ، وانتظم باللطف والعدل ، فهو الدين الخالد الذي لن يتلاشى ولن يفنى ؛ لأنه عدّ التآخي وإتباع الوحدة أمرا لا مناص في تركه ، ولا تهاون في تطبيقه ، وأنه سبيل الخلاص من الحروب والاقتتال ، وتجنب التفكك والانحلال فيما إذا اهتدى الناس بهديه ، ومشوا على طريقه ونهجه ، محذرا المسلمين من التشتت والتفرق بعد ما اتضحت لهم أحكام الدين وأعلامه ، وإلا فالهلاك والدمار والعار والنار، وقد عقدت بالإسلام عقد المودة وجمع الشمل، عقدا لن تحل ولن تفل ، ومن جملة ألطافه وجميل أفضاله هو جمعه مجد العرب لمدة مديدة وبسط أيدهم على جُل أهل البسيطة في ظل حكم الخلافة الإسلامية ، والولاية الربانية فكان قد قال في قصيدة عنوانها (الإسلام) [١٨]:

عمَّ كلَ الناسِ للإسلامِ فضلٌ بنظامٍ ملؤُه لطفٌ وعدلُ

أي دينٍ بالتآخي آمرٌ خالدٌ في لطفهِ لا يضمحل

لو مشى الناسُ على إرشادهِ لمشى السلمُ فلا حربٌ وقتل

.....

لا تكونوا فِرقا من بعدهِ فالتجافي لوريدِ الشعبِ نصل

عَقدَ الإسلامُ في دعوتهِ عقدةَ الودِ التي ليستْ تحل

وينكر الشاعر خضر عباس الطائي[١٩]على الذين يصمون الإسلام بالمفرِّق وينعتونه بدين التعصب والتخندق، مع أن الإسلام كان قد دعا إلى التحرر ونادى بحقوق المجتمع قبلهم بمئات الأعوام ، في حين كانت أوربا غارقة في بحور التعصب والجهل والعدوان(فالدين الإسلامي لم يكن السبب في تأخر المسلمين عن ركب الحضارة والمدنية ، وإنما كان السبب في تقدم المسلمين الأوائل وازدهار المدينة وسعادة الإنسانية قرونا ، ثم إن واقع الدين الإسلامي بنصوصه وتعاليمه يثبت ماله من فضائل ومميزات فهو الدين الذي يدعو إلى المساواة بين البشر ، فلا فرق بين غني وفقير أو صعلوك وملك فهم كلم إخوان متساوون في الحقوق والواجبات ، ولا فضل لأحدهم على الأخر إلا بالأعمال الصالحة وتقوى الله)[٢٠] وإن من يقول بأن الإسلام قد فرق أهله فهو ما يظن إلا ظنا ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا فقال[٢١] :

يقولون: في الإسلام فرَّق أهلَه لسانٌ وأوطانٌ له وشعائرُ

وما ذاك إلا ظنُ منْ شاءَ ظنه ومبلغُ علمٍ أخْطَأتْهُ المصادرُ

وهكذا هو الإسلام قد دعا على صعيد النظرية والتطبيق إلى الوحدة والتآلف عكس ما يتهم تماما فالإسلام لم يفرق ولم يشتت وكل ما كان مشتتا للشمل فو ليس من الدين الإسلامي في شيء .

المبحث الثاني

مديح رجالات الوحدة

١- مديح النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله:

المدح لغة : تعبير عن إعجاب المادح بصفات مثالية ومزايا إنسانية رفيعة يتحلى بها شخص من الأشخاص أو تتجلى في مآثر قوم[٢٢] والمديح في شعر العرب من(أبرز الفنون الشعرية على الإطلاق، رافق قيثارة الشعر العربي منذ وجودها الأول ، فكان وتراً رنان الصوت فيها) [٢٣] ويعد المديح أحد الأغراض المهمة في الشعر العربي إذ تناوله الشعراء وأكثروا من النظم فيه ، وفيه يُراعي الشعراء خصوصيات الممدوح وخصاله (من عقل وشجاعة وعدل وعفة)[٢٤]ومنه المدائح النبوية التي ظهرت منذ بداية الدعوة الإسلامية واستمرت إلى يومنا هذا[٢٥] وستستمر إن شاء الله ما بقيت الدنيا ، وقد قيل ان الذي يقال في النبي "صلى الله عليه وآله" من مديح بعد وفاته يسمى رثاءً (ولكنه في الرسول يسمى مدحاً وكأنهم لحظوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم موصول الحياة)[٢٦] .

ولم يغفل شعراء هذه الحقبة عن المديح والإشادة برجالات الإسلام العظماء من متقدمين ومتأخرين الذين عمّروا صروح التآلف وهدموا منابر الفرقة والتخالف وضحوا بما يملكون من أجل تطبيق ما دعا إليه الدين القويم من التآخي ونبذ التفرقة ، وعلى رأسهم وأفضلهم النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ، فقد عبّر الشاعر جميل صدقي الزهاوي عن إعجابه بما حققه رسول الله "صلوات الله عليه وآله وسلم" من انجاز عظيم وفتح مبين فوّحد المتفرقين وجمع شمل المتخاصمين وأطفأ نار الاختلاف وجنى ثمر الائتلاف بعد أن دعا إلى وحدة الصف ، واتحاد الموقف ، فلبى من لبى ، وأبى من أبى فكان قد قال في قصيدة عنوانها (يا خير من عزم)أنشدها بمناسبة المولد النبوي الشريف عام ١٩٣٣م[٢٧]:

بعدَ الشتاتِ تلاقَى الشملُ مجتمعا وأصبحَ الملكُ بعدَ الفتحِ متسعا

والمؤمنون بواءٌ في إخوتهم والأمرُ شورى يراه المؤمنون معا

.....

وأحمدٌ كان قد أدى رسالته وحبه كان في الأرواحِ منطبعا

أما الشعوب فتحتَ الرايةِ اتحدتْ وقبلَ ذلك كانت أمةً شيعا

.....

دعا إلى وحدةٍ فيها سلامتهم وقد أجابَ من اختارَ الهدى ووعى

أقبحْ بدنيا بلا دينٍ تعفُ به (ما أحسنَ الدين والدنيا إذا اجتمعا)[٢٨]

ولعل الزهاوي قد أشار في أبياته تلك إلى ما حققه النبي المصطفى "صلى الله عليه وآله" من أسس متينة للإخوة إذ كان أول من حقق التآخي بين المسلمين منذ بدايات الدعوة الإسلامية ، فقد يعتقد البعض بان المؤاخاة بين المسلمين إنما حصلت بعد الهجرة إلى يثرب بين المهاجرين والأنصار فحسب[٢٩] بل إنه قد رسخ مفهوم التآخي على مستوى التطبيق فضلا عن التنظير في بداية الدعوة الشريفة عندما كان في مكة[٣٠]وكان قد أكد على الوحدة بين الناس في إحدى أبرز الأحداث في تاريخ المسلمين إبّان كان النبي بينهم إذ اجتمع المسلمون كلهم في حجته الأخيرة والتي عرفت بحجة الوداع وقد أعلن على رؤوس الأشهاد قائلا :(أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا....أيها الناس إنما المؤمنون إخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس)[٣١]

وقد حاول الشاعر معروف الرصافي تنبيه المسلمين إلى أن يلتفتوا قليلا إلى تاريخ أسلافهم العظيم ، الحافل بكل خلق رائع كريم ومبدأ إنساني سليم ، فبمجرد نظرة خاطفة إذ المواقف الوحدوية المشرفة ، والصنائع التوحيدية الناصعة ، والوقائع النهضوية المكرمة ، وكأن الشاعر يريد أن نتساءل : ماذا يضر لو سرنا على نهجهم ؟ وارتشفنا من رحيق تآلفهم ، وارتوينا من

معين توادهم ، وماذا نخسر إن تناسينا الأحقاد كما تناسوها ؟ وتركنا الخلافات مثلما تركوها ، فذلك نهجهم القويم ، وطريقهم المهيع المستقيم ، فعلى سبيل المثال كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" يتحمل صنوف الأذى ويتجرع أنواع الأسى في سبيل الحفاظ على ألفة المسلمين ووحدة الدين وقد أوضح ذلك بقوله عليه السلام :(وَاللهِ لأُسَلِّمَنَّ ما سَلِمَت أمور المسلمين ، ولم يَكن فيها جَورٌ إلا عَلَيَّ خاصَّة)[٣٢] فمتى يقتدي المسلمون بمثل هذا الهدى الصالح ، والمنهاج الواضح الداعي إلى الوحدة والتآلف ؟ ويتركون نهج الضلال والانحراف الداعي إلى التفرق والخلاف فقال[٣٣]:

فماذا اليوم ضرَّ لو التفتنا ؟ إلى أسلافنا بعضَ التفاتِ

فهم ساروا بنهجِ هدىً وسرنا بمنهاجِ التفرقِ والشتاتِ

وللشاعر أبي المحاسن الكربلائي قصيدة من المدائح النبوية يعارض فيها ميمية البوصيري التي مطلعها[٣٤].

أمنْ تذكر جيرانٍ بذي سلمِ مزجتُ دمعا جرى من مقلة بدمِ

وقد عدد الشاعر أبو المحاسن في ميميته فضائل النبي العربي محمد "صلى الله عليه وآله"، مشيرا إلى أن العرب قد سَمَوا بنبيهم وإنه صلوات الله عليه وآله كان قد أعزهم بالإسلام ، ورفع شأنهم بالإيمان ، وانقادت لهم الأمم والبلدان وكل ذلك بعد أن وحدّهم ، وجمع على الهدى شملهم إذ قال[٣٥]:

عَزّتْ به العُرب وانقادَ الزمانُ لها وأصبحتْ تخضعُ التيجانُ للعممِ

إذ قام مضطلعا بالأمر مفتزعا عزاً تقاعس عنه كل معتزمِ

ويلحظ على هذه المقطوعات الشعرية أنها اتخذت من المدائح النبوية وسيلة في الدعوة إلى الوحدة ورصِّ الصفوف تحت ظلال الدين الإسلامي الوارفة وأبرزت فضيلة التوحيد ولم الشمل التي لازمت سيرة النبي المصطفى "صلى الله عليه وآله" ، ولعل الشعراء قد هدفوا من بيان تلكم الفضيلة دعوة المجتمع إلى تحقيق الانسجام والإخوة عن طريق التأسي بالنبي العظيم تطبيقا لقول الله عز وجل :(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[٣٦]، وهي رسالة للحكام والزعماء من أجل يكونوا رحماء بشعوبهم ، وألا يعملوا على تفرقة الناس عن طريق تبني مذهب من دون آخر ، ولا التحيّز لطائفة من دون أخرى أو قومية من دون ثانية .

٢- مديح العلماء ورجال الدين الموحدين :

وأمّا غير مديح النبي المصطفى "صلى الله عليه وآله" (المديح النبوي) فهو المديح الشخصي ، ويتخذ هذا النوع شكلين الأول هو مديح المبرزين والمحببين من الأحياء ، وأما الشكل ألآخر فهو مديح الأموات وهو ما يطلق عليه بغرض الرثاء وهو أخص من المديح والمديح أعم منه ، ويمكن أن نطلق عليهما مجتمعين بالمديح بالمعنى الأعم الذي يشمل المديح بالمعنى الأخص وهو مديح الأحياء والرثاء ، وقد حضر كلا النوعين في أشعار الدعوة إلى الوحدة والتآلف بين المسلمين :

(آ) المديح

وكان للعلماء والرموز الدينية ممن دعا للوحدة ، نصيب وافر من المديح والإشادة بمواقفهم الوحدوية في قصائد عدد من الشعراء، فهذا الشاعر أبو المحاسن يمتدح العلامة الحائري[٣٧]إذ وصفه بأنه مؤسس نهضة العرب التي كانت مؤيدة بقوة الله تعالى ومؤلفا لشمل المسلمين وجامعا

لكلمتهم على رغم المناوئين مشيدا بدوره في التوحيد والتآلف ، إذ قال في قصيدة عنوانها (زعيم الثورة العراقية)[٣٨]:

أنت المؤسس نهضة دينية عربية فيها العلى والسؤدد

ما إنْ نهضت بقوة لكنما من قوة الملكوت كنت تؤيد

الفتَ بين المسلمين مجمعا شملا مدى الأيام لا يتبدد

وللعلامة الحائري مواقف تجاه الاحتلال البريطاني للعراق لاسيما إبّان ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٩م وهو صاحب الفتوى الشهيرة والنداء البارز الذي يعد من أهم ما قيل في ترسيخ الوحدة والتآلف بين أبناء الإسلام وأبناء البلد الواحد آنذاك إذ قال فيه مخاطبا المسلمين الثائرين:(الواجب عليكم ،بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم في هذا المبدأ الشريف ..وإياكم والإخلال بالأمن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض ، فإن ذلك مضر بمقاصدكم ومضيع لحقوقكم ...)[٣٩]

ومن العلماء الأعلام الذين جاهدوا في سبيل الله من أجل توحيد الأمة والتقريب بين مذاهب الأئمة هما كل من العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي[٤٠] والعلامة محمد حسين كاشف الغطاء[٤١] وقد كان لهما نصيب من المدح والإشادة بمواقفهما تجاة الدعوة إلى الوحدة والتآلف بين المسلمين ، فقد مدح الشاعر اليعقوبي الشيخ كاشف الغطاء بعد عودته من مؤتمر فلسطين الذي كان قد عقد من أجل توحيد المسلمين ، إذ كان للشيخ دور كبير في رصّ صفوف المسلمين والتقريب بينهم بالمودة واللين وتأسيس أساس الوحدة بين المؤمنين، على الرغم من وجود الاختلافات والمختلفين فقال[٤٢]:

لم ينعقدْ لولاك مؤتمرٌ به فكأنه عقدٌ وأنت نظامُ

ألّفتَ بينَ المسلمينَ ولمْ يكنْ لولاك وِفقٌ بينهم ووئامُ

أسستَ فيهم وحدةً دينيةً هدّتْ صروحَ كيانُها الأيامُ

وقد دعا الشاعر الخضري المسلمين لأن يحذو حذو الشيخ كاشف الغطاء والسير إثر خطاه فهو الذي قد شاد بنيان الوحدة بين المسلمين وأرسى سفن العبور إلى ضفاف توحيد المتشتتين ، من أجل الوصول إلى العلى والرقي فقال[٤٣]:

هذه الوحدةُ قد طابتْ حديثا وسماعا

شادها الشيخُ الرفيعُ الشأن فازدادتْ مناعا

زورقا فاعبر به تنجو فقد أضفى شراعا

لا تعشْ وحدك مشلولا ذراعا ويراعا

سرْ وراءَ الشيخ شيخ الحفل زهوا والتماعا

وعلى إثر خطاه للعلى هيّا تباعا

وقد مدح محمد علي اليعقوبي العلامة شرف الدين الموسوي واصفا إياه بأنه المدافع عن الدين ضد شبهات المبطلين، ونفاق المنافقين متعرضا إلى الكتاب الذي ألفه العلامة بخصوص الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين وهو(الفصول المهمة في تأليف الأمة)[٤٤]وكان الكتاب ذا أثر بالغ في الوحدة ورأب الصدع فقال[٤٥]:

فكم شبهةٍ في الدين لفقها العدا تجرُّ على الدين الحنيف الدواهيا

رَمتْ يدُك اليمنى عصا (موسوية) قد التقفتْ موسى بها والأفاعيا[٤٦]

وألّفتَ فيما كنت ألّفتَ أمةً بتفريقها نالتْ عداها الأمانيا

(وقد يجمعِ الله الشتيتين بعدما يظنان كلَ الظّن أنْ لا تلاقيا)[٤٧]

(ب) الرثاء :

الرثاء في اللغة هو: بكاء الميت وتعداد حسناته شعرا[٤٨] ويعد من الأغراض الشعرية البارزة في الأدب العربي فهو (عاطفة حزينة يبكي فيها الشاعر أحباءه بيأس وحرقة ثم يصور مدى الخسارة والفراغ الذي تركوه بموتهم ببيان فضائلهم الخلقية والنفسية ثم يعود لتصوير أثر ذلك في نفسه بحزن عميق صادق)[٤٩]وهو أكثر أغراض الشعر تأثيراً في النفوس ، وللرثاء حضور بارز في أشعار هذه الحقبة وهذا الحضور اتضح في أشعار الدعوة إلى الوحدة الإسلامية عن طريق رثاء العلماء والشخصيات الإسلامية التي كانت لها أثر في رصّ الصفوف ووحدة البنيان ولعل أول من يلحظ من الشعراء في هذا الجانب هو الشاعر محمد حسن أبو المحاسن فما إن رحل العلامة الحائري إلى ربه وقف أبو المحاسن على قبره راثيا إياه ، مبينا فضله ليس في توحيد المسلمين ورصِّ صفوفهم فحسب بل عهده مع أهل الكتاب بالرعاية وحفظ الذمام ، وهذا فيه غرس لأشجار المودة والوئام ، وإفشاء لمظاهر الإخوة والسلام بين أبناء الإسلام وباقي الأديان فقال[٥٠]:

يا باعثا روح الحياة لأمةٍ قد فارقتْ أرواحَها الأجسامُ

ألّفتَ شملهمُ الشتيتَ فأصبحوا وهُمُ يدٌ تسطوا وأنت حسام

حرماتُ دينِ بينهم محفوظةٌ وإخوةٌ فكأنهم أرحام

وعهدتَ في أهل الكتابِ بسيرةٍ فيها عهودُ رعايةٍ وذمام

وقد أشار إلى معنى البيت الأخير من قبلُ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالته إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر إذ قال فيها :(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق...فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه..)[٥١]وقد ظهر هذا المعنى جليا بعد ذلك في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين عليه السلام إذ قال:(وحق أهل الذمة ، فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قَبل الله عز وجل منهم...ولا تظلمهم ما وفوا لله عز وجل بعهد هو ، كفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده وتكلّهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجروا عليه ، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حائل ، فإنه بلغنا أنه قال: مَن ظَلَمَ معاهداً كنتُ خصمه فاتق الله ولا حول ولا قوة إلا بالله)[٥٢]

ولعل الخطاب الذي وجهه الحائري للعراقيين أيام الثورة الكبرى بعد أن أجاز لهم الدفاع عن أنفسهم والتصدي للمحتلين بكل ما أتوا مستمدٌ من مما قاله الإمامان "عليهما السلام" فقال:(..أوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التي في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولا تنالوا أحدا منهم بسوء أبدا...)[٥٣] كما رثى الشاعر محمد علي اليعقوبي العلامة الحائري إذ أشاد بمواقفه النهضوية تجاه المسلمين ، ونصرته للإسلام ،وجمعه بعد التفرق ، ولم شمله بعد التشتت فقال[٥٤]:

يا ناهضا نحو الكفاحِ بأمةٍ كانت إلى استقلالها تتطلعُ

فنصرتَ دينَ محمدٍ بعزائمٍ مشحوذةٍ لا تتقيها الأدرعُ

وجمعتَ من بعد التفرقِ شمله واليومَ ما للشملِ بعدك مجمعُ

ومن الجدير بالذكر موقف العلامة الحائري عندما طلب منه ولسن الحاكم البريطاني في العراق تغيير سادن الروضة العسكرية المقدسة في سامراء الذي كان من المذهب السني بسادن آخر من المذهب الشيعي في محاولة يائسة لشق عصا المسلمين ، لكنه كان أكثر وعيا من أن تنطلي عليه حيل المحتلين فأجابه :(لا فرق عندي بين السني والشيعي ، وإن الكليدار الموجود رجل طيب ، ولا أوافق على عزله)[٥٥] وما هذا الموقف إلا موقف تقتضيه الأحكام العقلية المنطقية ، قبل أن يكون موقفا شرعيا أخلاقيا .

وهكذا نلحظ أن الشعراء اتخذوا من المديح وسيلة للتعبير عن دعوتهم إلى الوحدة الإسلامية ، وإن مديح الشعراء لرجالات الإسلام إن دل على شيء إنما يدل على ارتباط الدين الإسلامي بالقضايا السياسية والاجتماعية ، وإيمان الشعراء بأن الإسلام قادر على أن يقود الحياة أفضل قيادة في جميع المناحي ومختلف النواحي .

المبحث الثالث
الدعوة إلى نبذ الخلافات الدينية

(آ) الدعوة إلى الوحدة بين أبناء الأديان :

لقد تضافرت في هذه الحقبة جهود عدد من شعراء العراق في الدعوة إلى نبذ الخلافات الدينية ، وترك النزاعات المذهبية ، التي طالما استخدمها الظالمون في شق عصا التآلف ، وبذر بذور التفرق والتشرذم ، لذا وقفت نخبة من الشعراء في وجه مخططات المستعمرين ، ورد الكيد الكائدين ، فراحوا يبثون أشعارهم وقصائدهم بين أبناء الأمة، داعين إلى رفض التطرف ونبذ الخصام ، وترك إثارة الفتن وتجنب إشاعة الحقد من أجل أمور ماضية أكل الدهر عليها وشرب ، ولم تكن دعوة الشعراء في هذه الحقبة إلى الوحدة وترك الخلافات بين المسلمين فحسب ، بل كانوا يدعون إلى تحقيقها بين جميع أبناء الأديان .ومن أبرزهم الشاعر معروف الرصافي الذي قال قصيدة رائعة في هذا الموضوع جاء في عنوانها عبارة (إلى إخواننا المسحيين في سبيل الوطن) قال في مطلعها[٥٦]:

أما آن أنْ تُنسى من القوم أضغان فيبنى على أسِ المؤاخاةِ بنيانُ

أما آن أنْ يُرمى التخاذل جانبا؟ فتكسب عزاً بالتناصرِ أوطانُ

وبعدها راح الشاعر يتساءل عن أسباب التعادي والتباغض ، والتناحر والتعارض ، بين أبناء الأديان الذين ينبغي أن يكون التآلف والتوادد هو الأولى بهم والتقارب وعدم التباعد الأجدر في ما

بينهم، من أجل أن تعمر الأوطان ويأمن السكان ، فلا يوجد أي سبب للتخاصم ، ولا يُتَصور أي مسوغ لتبادل السباب والشتائم ، ولا أي داع لعدم الوفاق والتراحم ، والجميع يعتقد في قلبه الإيمان والكل يتكلمون لغة واحدة ، ويعيش جميعهم على أرض واحدة هي مهبط الأنبياء والأديان فلا مانع من الإخوة والانسجام ، ولا عائق من التعايش بإخوة وسلام لاسيما مع وجود النصوص الدينية ، والموارد الأخلاقية في جميع الكتب السماوية والشرائع الربانية التي تحث على التعاون والوئام ؛ للتحقيق التواصل والعيش بأمن وأمان وأما أولئك الذين يعملون على بث الفرقة ، وإيقاظ الفتنة ، وإشاعة الخلاف وتعميق الاختلاف ، باسم الدين والمقدسات ، فما أولئك إلا مدّعون كاذبون أفّاكون منافقون وصوليون انتهازيون اتخذوا التدين شعارا والمقدسات دثارا ، وما هم إلا مطايا الشيطان ، وعبيد الدرهم والدينار ، وأذناب المحتلين الكفار ، ووعاظ ذوي النفوذ والسلطان إذ قال:

علامَ التعادي لاختلاف ديانة؟ وإن التعادي في الديانة عدوانُ

وما ضرَّ لو كان التعاونُ ديننا؟ فتعمر بلدانُ وتأمن قطانُ

إذا القوم عمتهم أمورٌ ثلاثةٌ لسانٌ وأوطانٌ وبالله إيمانُ

.....

كتابانِ لمْ ينزلهما اللهُ ربُنا على رسْلِه إلا ليسعدَ إنسانُ

فمنْ قامَ باسمِ الدينِ يدعو مفرقا فدعواه في أصلِ الديانةِ بهتانُ

أنشقى بأمرِ الدينِ وهو سعادةٌ؟ إذن فاتباع الدين - ياقوم - خسرانُ

وقد عبّر الشاعر محمد صالح بحر العلوم[٥٧]عن سخطه على الذين يحرفون الدين عن مساره ، ويكشفون عن المصون ستاره ،ويجعلون من الدين أداة للقتل ومدعاة لتفرقة الشمل ، وأولئك هم المتدينون الذين باعوا دينهم بدنيا أعدائهم من الغزاة والطامعين ، وقد نعتهم الشاعر بالأشرار المراوغين ،الذين يعطون من طرف اللسان الحلاوة، ويضمرون المكر والعداوة، مؤكدا على أن الدين هو التوحيد والتسامح ، والكفر هو التجزؤ والتناطح واستنكر الشاعر تلك الفكرة الضالة التي تقوم على أساس تحقيق المنافع الطائفية وتحصيل المكاسب الحزبية وجعْل الدين آلة طائفية وذلك ما لم ينزل الله به من سلطان لا في كتاب ولا سنة فقال[٥٨] :

منْ قالَ إنّ الدينَ يقبلُ فرقةٍ لجماعةٍ فمراوغٌ شريرُ

ما الدينُ إلا أنْ نوّحدَ أمةٍ أودى بها التفريقُ والتشطيرُ

فهل التجزؤ والتشتتُ سنة مفروضة أو محكمٌ مسطورُ

كما وقد كان الشاعر محمد رضا الشبيبي[٥٩]يدعو إلى ترك الخلافات بين أبناء الأديان عامة وأبناء المذاهب خاصة ، وكان الشبيبي يرى بأن الأديان إنما وجدت لإصلاح الحياة ولمّ الشتات وإن الفطرة الإنسانية والوجدان البشري يقضيان بوجود نظام عام يحكم الإنسان ، وهذا المنهج ما هو إلا نتيجة طبيعية في الحياة فلا داعي للصراعات والاختلافات بين ذوي الأديان مع وجود المشتركات التي يرتبطون بها وينساقون إليها ولا فرق بين إنسان وآخر فالنتيجة هم إخوان في الخلقة ومتساوون في النشأة فالمفترض أن يجتمع الناس بتأثير المذاهب لا أن تستعر بينهم نار التباغض فقال في قصيدة عنوانها(أوطار وأوطان)[٦٠]:

تناكرَ أعداءٍ شدادٍ تناكروا فمن لتعاطيهم تعارف إخوانِ؟

ولو أنّ باري الخلقِ قدّر أنهم يعيشون إخواناً لما اختلف اثنانِ

ولو أنصفَ الناسُ الديانةَ أجمعوا على أنها فيهم نتيجةَ وجدانِ

فلم يتكلفْ عالمٌ رد عالمٍ ولم يصِمِ الإنسانُ مذهبَ إنسانِ

كأن لم يكن إنجيلُ عيسى بنُ مريم ولا أوحيت توراةُ موسى بن عمرانِ

أنا شافعي إنْ لم يكن لي شافعٌ إلى الله ، ثم الحقُّ حبي وإيماني

ويعلّق الدكتور قصي علوان على البيت من هذه القصيدة بقوله:(وما أروعه وهو الشيعي النجفي عندما يقول :

أنا شافعي إنْ لم يكن لي شافع إلى الله،ثم الحق حبي وإيماني)[٦١]

وكان للشاعر محمد العبيدي صوت ظاهر في الدعوة إلى الوحدة بين أبناء الأديان والمذاهب ومجانبة التفرق والتجاذب ، مشيدا بأمة إسلامية موحدة آراؤها منسجمة أفكارها ، أشد من بأس الحديد والنار بأسها ، يتساوى فيها غنيها و فقيرها و قويها وضعيفها ، يُقدَّس فيها عظماؤها وكبراؤها : من أنبياء مرسلين وأئمة مصطفين ، وصحابة منتجبين . أمة طبيبها محمد حبيب الله وعيسى روح الله وموسى كليم الله "صلوات الله عليهم " ويشترك فيها الأئمة المعصومون "عليهم السلام" ، والخلفاء الراشدون "رضي الله عنهم" وهذا ليس نابع من منطلق ديني فحسب بل هو نابع من جانب الأخلاق والفضائل التي دعا إليها الإسلام ، ولأن القضية الأخلاقية تشكل أرضية أساسية لقضية الوحدة الإسلامية[٦٢]وتلك الأمة المنشودة وهي التي يعيش فيها الجميع بسلام آمنين يهودا ومسحيين ومسلمين: سنة وشيعة مثلما عاشوا في دولة العدل المحمدية ، ودولة الحق العلوية فكان قد قال[٦٢]:

وأشدُ من بأسِ الحديدِ وناره بأسُ الشعوبِ توحدن آراؤها

وعلى اتحاد بنيه قام أساسها سيان فيه أسودها وظباؤها

في جنبها (الصدّيق) يحدو ركبها و(أبو تراب) في يديه لوأها

عيسى وموسى يَضْمدان جراحَها ومحمدٌ يحمي هناك حماها

مِللٌ رأتْ أديانَها أوطانَها واللهُ في ما قد رأته هداها

وقد يكون الشاعر معرِّضا ببعض الذين يعتمدون على روايات موضوعة وأخبار غير موثوقة ،من أجل إشاعة ثقافة السب والشتم والفحش المستوردة من الخارج فهؤلاء وأمثالهم إما جاهلون بأبسط الثوابت الأخلاقية الرفيعة السامية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ، فهم ينسبون الفحش والبذاءة لأشرف الناس وأفضلهم بنسبة تلك الروايات الكاذبة إليهم ، وإما أولئك فمغرضون يريدون شق عصا المسلمين وانفصام عرى الدين ، أو إنهم ينطبق عليهم كلا الاحتمالين .

وقد أدلى الشاعر محمد مهدي الجواهري بدلوه مع أقرانه الشعراء في الدعوة إلى الوحدة بين أبناء الأديان السماوية وذلك في قصيدة عنوانها (لبنان في العراق) قالها مرحِبا بقدوم إحدى

الشخصيات المسيحية اللبنانية إلى العراق ، وقد استثمر الشاعر هذه الزيارة خير استثمار في الدعوة إلى التآلف ونبذ التفرقة والتخالف إذ صوّر الشاعر لبنان ساعيا نحو بلد الرافدين ، واحتضان العراق إياه بشوق وتعظيم ، وصوّر ذلك التصافح الجميل بتصافح القرآن والإنجيل ، وتعانق المسلمين مع إخوتهم المسيحيين بتصافح الدينين السماويين ،فكان قد قال[٦٣]:

أرضُ العراق سعت لها لبنانُ فتصافحَ الإنجيلُ والقرآنُ

.....

وحّد بدعوتِك القبائلَ إنه ألقى إليكَ زمامَه التبيانُ

كيفَ التآلفُ والقلوبُ مواقدٌ تغلي بها الأحقادُ والأضغانُ

أنر العقولَ من الجهالةِ يستبنْ وَضْحَ السبيلِ ويهتدي الحيرانُ

(ب)الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين :

وأمّا الشاعر علي الشرقي[٦٤]فكان يدعو المسلمين إلى ترك إثارة الحوادث التأريخية ومن يرتبط بها من أشخاص ورموز ، يوجب الجدال حولها والتعرض إليها بسوء إثارة سخط النفوس واستياء المشاعر لدى من يؤمن بأفضلية تلك الرموز والشخصيات وما ارتبط بها من حوادث وأحداث ، مشيرا إلى أن الأفضل للمسلمين بدلا من أن ينشغلوا بهكذا قضايا لا تسمن ولا تغني من جوع ، كان الأولى بهم أن يهتموا بما ينفعهم وينفع أجيالهم ، وأن ينشغلوا بما يصلحهم ويصلح أحوالهم ،فالواجب أن يكون المسلمون كالنحل الدؤوب بالعمل ولا يكونوا كالأفاعي المحترفة بالفتك والقتل فقد قال[٦٥]:

دعْ عنكَ مروانَ الحمار وخلّ واقعةَ الجملْ

للّسع نعملُ دائماً والنحلُ تعمل للعسلْ

بلدي رؤوسٌ كلّه أرأيتَ مزرعةَ البصلْ

وأما الشاعر محمد علي اليعقوبي فكان قد دعا المسلمين جميعا أن يكونوا يدا واحدة وصفا واحدا وبنيانا مرصوصا يشد بعضه بعضا ، وجسدا واحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأجساد بالسهر والحمّى ، ناهيا إياهم من التفرق والتناحر ، والتحزب والتعنصر ، فإن فيهما مساندة لأصحاب الغدر ومناصرة لأهل الكفر ، في تنفيذ سياستهم المكشوفة على وفق قاعدتهم السيئة المعروفة بـ (فرق تسد) فلا بد أن يفهم المسلمون جميعا بأن أي خلاف بينهم يسّهل على الغزاة العمل ويوفر عليهم الكثير من الجهد والشغل ، فعندئذ يكون المسلمون سيوفا مشرعة بيد أعدائهم على زهق أرواهم وأرواح أجيالهم ، ومعاول لهدم شرفهم وشرف مقدساتهم وهدم تأريخهم وكرامتهم ، وإن لم ينسوا الخلافات التاريخية والنزاعات العقائدية بصورة دائمية ، فسيغرقون في دوامة من الحروب المذهبية، لأنها خلافات عقيمة ، وغير مجدية وسقيمة، فعليهم أن يتناسوها ولو مؤقتا درءا للمفاسد وجلب للمصالح وعملا بمقتضيات الضرورة ، وكل المسلمين والعقلاء يتفقون بأن الضرورات تبيح المحظورات لو كانت هنالك محظورات ، وليس في الوحدة بين المسلمين أي محظور بل العكس تماما ، فكان الأولى بالمسلمين أن يمتثلوا أوامر دينهم الحنيف ويطبقوا أحكام القرآن الشريف الداعية للتوحيد وترك التعصب والتشديد وأن يتأسوا بالنبي الكريم وأله الطاهرين وصحبه الذين كانوا مهتمين من أجل صيانة المسلمين، مشيرا إلى تضحية الرمز الإسلامي الشامخ والبطل العربي الباذخ الشهيد عمر المختار رحمه الله الذي

ضحى بنفسه دفاعا عن المسلمين ضد الغزاة الطامعين وراح ضحية الظالمين والغادرين إذ صار مفخرة للمسلمين وعلى رأسهم رسول الله وآله الطاهرين وصحبه الأكرمين فقال[٦٦]:

كونوا يداً واحدةً تفلحوا ولا تكونوا شيعاً أو زمرْ

سياسةُ التفريقِ أودتْ بنا فلتأخذوا يا قومِ منها الحذرْ

قد صدعَ الذكرُ بتوحيدكم وصرحتْ آياتُه والسورْ

دعوا الخلافاتِ ولا تذكروا خلافةً فيها الخلافُ استمرْ

إنْ أججتْ نارُ الوغى بيننا فإنّ زندَ الغربِ يرمي الشررْ

هل علمَ المختارُ طه بما جرى على المختارِ فيها ومرْ

....

أم كان يدري عمرٌ بالذي نالَ العدا وارتكبوا مِن عمرْ

وقد استعمل الشاعر في البيتين الأخيرين فن الجناس إذ جانس لفظة (المختار) في معنيين مختلفين : المعنى الأول الوارد في صدر البيت هو النبي المصطفى "صلى الله عليه وآله" ، والمعنى الثاني هو الشهيد عمر المختار رحمه الله واستعمل الجناس في لفظة (عمر) في مدلولين مغايرين فالأول هو الخليفة الراشدي عمر "رضي الله عنه" ، والمعنى الثاني هو القائد العربي عمر المختار. والظاهر أن الشاعر قد أراد من استعمال الجناسين إفادة معنى واحد وهو بيان حال عدم رضا الإسلام والمسلمين بإزهاق روح عمر المختار ظلما وعدوانا على يد المستعمرين المحتلين للبلاد الإسلامية .

وكان الشاعر صالح الجعفري[٦٧] يرى بأن السواد الأعظم من المسلمين قد انشغلوا بالأمور التافهة ، وتركوا الأمور العظيمة ، إذ صوبوا اهتمامهم وركزوا جهودهم على التنافس من أجل الوصول إلى مبتغيات شخصية تاركين ما يوصلهم إلى النجاح والفلاح ، فاقروا على الذل وبارحوا العز والفضل ، فراحوا يتنازعون ويتناحرون ، ويفسق بعضهم بعضا ويسفه بعضهم بعضا ، ويكفر بعضهم بعضا ، وكل يرى نفسه الحق الأوحد والطريق المعبد ، ويرى في الأخر الانحراف والضلال الأبعد ، فسبقهم من تأخر عنهم ، وتقدمهم من كان أدنى منهم فصاروا بعد العز أذلاء ، وبعد الوحدة مقطعين أشلاء ، وصار غيرهم من باقي الأمم عظماء وكبراء فقال[٦٨] :

المسلمونُ ولا أريـ دُ بهمْ عتاةَ المسلمينا

شعروا بموقعهم وعهـ دي فيهمُ لا يشعرونا

فتنازعوا أمرَ الخلا فةِ بينهمْ متنافسينا

كلٌ يقولُ أنا لها كلٌ يُرجّي أنْ يكونا

وهكذا سار الشعراء في دعوتهم إلى تحقيق الوحدة الحقيقية تحت راية الإسلام الحنيف ، حيث إن الدوافع الإسلامية هي التي كانت تحفز الشعراء للدعوة إلى التوحيد ورص الصفوف ، ونبذ

الخلافات التي لا تسمن ولا تغني من جوع والدافع ذاته يدفعهم للوقوف بوجه المعتدين المستعمرين ومن سار في ركبهم من الوصوليين المنتفعين .

الخاتمـــــة:

شغلت الدعوة إلى الوحدة الإسلامية مساحة ملحوظة في دواوين الشعراء العراقيين في هذه الحقبة ، وقد استقرأت نماذج لشعراء بارزين وغير بارزين في مناسبات مختلفة ومراحل سياسة متباينة، وبذلك يتحقق العلم بوجود ظاهرة بارزة وهي ظاهرة الدعوة إلى الوحدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث ، على فق المنهج الدليل الاستقرائي القائم على حساب الاحتمالات المتراكمة والتي تفيد العلم واليقين بتحقق سلوك عام سلكه الشعراء في تلك المدة إذ إن كثيرا من الشعراء كانوا حريصين على أن تكون قصائدهم في خدمة مجتمعاتهم في تحقيق الإصلاح يحدوهم إلى ذلك مبادئ الدين الرامية إلى إشاعة الإخوة والتسامح بين الجميع من دون استثناء على أساس ديني أو عرقي أو طبقي.

وقد عبر شعراء الوحدة عن رفضهم لكل الأصوات التي تؤدي إلى إضعاف المجتمع وتمزيقه وقد تجلى ذلك بإبراز الحقائق التأريخية السليمة من التهويل والوضع فكانوا يدعون إلى تقديس رموز الإسلام من أئمة وصحابة وتابعين من الرجال والنساء .

امتزجت الدعوة إلى الوحدة بأغراض ودواع متعددة فكانت موجودة ضمن المديح وضمن الرثاء وكان الشعراء يستثمرون المناسبات ويوظفون كل ما يمر بهم ويبثون دعواتهم الإصلاحية الوحدوية في أثنائها.

وكانت طبيعة العمل الإصلاحي يقتضي أن يسلك الشعراء طريق السهولة والوضوح وعدم اللجوء إلى التعقيد والتفلسف على مستوى الألفاظ والمعاني والأساليب.

وفي الختام أتمنى أن تتحقق دراسة لهذه الظاهرة بشكل أوسع على وفق المناهج الحديثة ، فإن لفي الشعر العراقي الحديث في هذه الحقبة كنوزا أدبية جمة ممكن أن توظف في خدمة المجتمع ، وكذا أن تدرس مواقف الشعراء من هذه القضية في حقب أخرى لم يتسع لها هذا البحث المتواضع . والله ولي التوفيق .

الهوامش :

(١) ينظر : المراجعات ، العلامة عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، دار النعمان ، النجف الأشرف ، ط ٢ ، ١٩٦٣م : ٣٣

(٢) ينظر : الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، عمر الدقاق ، دار الشرق ، حلب ، ط٢، ١٩٦٣م :٣٣

(٣) ينظر : ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي ، عبد الحسين المبارك ، بغداد ١٩٥٠م، ط١ : ١٠٤

(٤) الشيخ محمد حسن الملقب بأبي المحاسن ولد في كربلاء عام ١٨٧٥م نشأ فيها ودرس علوم الشريعة على علمائها دافع عن تركيا أحد أعضاء الحزب الإسلامي عين مندوبا عن كربلاء في المفاوضات مع الانجليز قبل ثورة العشرين ثم عيّن رئيسا للمجلس المحلي والحكومة المؤقتة ، عيّن وزيرا للمعارف في وزارة العسكري توفي عام ١٩٢٦م . ينظر معجم شعراء العراق :٣٢٠ .

(٥)الحجرات :١٠

(٦)ديوان أبي المحاسن ، عني بترتيبه وشرحه محمد علي اليعقوبي ، مطبعة الباقر ، النجف الأشرف ، ط١ ١٩٦٥م ـ ٢٧٩

(٧) ديوان الزهاوي ، دار العودة، بيروت ،١٩٧٢م ١ : ٦٢٥

(٨)الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، الدكتور يوسف عز الدين ، دار القاهرة ، ١٩٦٥م : ١٢

(٩)البيت للأعشى ميمون بن قيس الملقب الكبير من المعلقة التي مطلعها : "ودع هريرة إن الركب مرتحل ، وهل تطيق وداعا أيها الرجل" ، ينظر :شرح ديوان الأعشى ، قام بشرحه إبراهيم جزني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨م :١٤٩

(١٠) ديوان الرصافي ، دار العودة ، بيروت ،١٩٧٢م ، ٢ :٤٣٧ـ ٤٣٨

(١١)الشعر العراقي الحديث :٢٠

(١٢) الشيخ محمد علي بن يعقوب ولد في النجف في عام ١٨٩٤م هاجر والده في السنة نفسها للحلة التي نشأ بها الشاعر وتعلم وقرأ دواوين الشعراء وتراجمهم شارك في أحداث عصره السياسية شارك في تأسيس جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف توفي عام ١٩٦٥م . ينظر معجم شعراء العراق : ٢٤٨
(١٣)الأنفال : ٦٢ ، ٦٣
(١٤)ديوان اليعقوبي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ط ، ١٩٥٧م :٥٥
(١٥)السيد محمد حبيب بن سلمان يرجع نسبه إلى بني هاشم ولد بالموصل ١٨٧٩م ، تعلم القرآن الكريم في الكتّاب ثم التحق بالمدارس النظامية ثم تركها ليدرس العلوم الشرعية ليحصل على إجازة المذهب الحنفي سافر إلى دمشق وبيروت وعاد إلى العراق ١٩٢٦م عمل واعظا للجيش العثماني ، عيّن مفتيا للموصل توفي عام ١٩٦٣م . ينظر : معجم شعراء العراق : ٣١٦ .
(١٦) ديوان السيد محمد حبيب العبيدي ، عنى بجمعه وتحقيقه أحمد الفخرى ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ، ١٩٦٦ :٢٨
(١٧) ولد الشيخ عبد الغني ابن الشيخ حسن الخضري في النجف عام ١٩٠٧م ، تعلم القراءة والكتاب في الكتاتيب ثم درس العلوم الإسلامية واللغة العربية في الحوزة العلمية أسسَ عام ١٩٤٥م جمعية التحرير الثقافي في النجف الأشرف ، توفي فيها عام ١٩٧٦م . ينظر : معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ،٢ : ٤٩٨ .
(١٨) ديوان الشيخ عبد الغني الخضري ، عبد الغني الخضري ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ١٩٥٢م : ٣٢
(١٩) في بغداد عام ١٩٠٨م ونشأ بها درس علوم الشريعة الإسلامية فتخرج في جامعة أهل البيت عام ١٩٢٩م، أخذ الشعر من الحياة فغلبت عليه روح التجديد ، له أصحاب الكهف والرقيم مسرحية شعرية ، وقيس ولبنى مسرحية شعرية ، وأبو تمام ينقد طه حسين وعمرو فروخ ، وديوان شعره ، توفي عام ١٩٧٩م . ينظر : معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ، كامل سلمان الجبوري ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م ،٢ :٣١١.
(٢٠) الشعر العراقي الحديث :٢٠
(٢١) شعراء العراق في القرن العشرين ، الدكتور يوسف عز الدين ، بغداد ، ١٩٦٩م ، ١ : ٢٠٩
(٢٢) ينظر: لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، مادة (مدح) .
(٢٣)فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٢م :١٥
(٢٤) نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٧٨م : ٦٦.
(٢٥) ينظر :الأدب العربي في كربلاء، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، الدكتور عبود جودي الحلي ، دار الفتّال للطباعة والنشر ، كربلاء المقدسة ، ط١ ،٢٠٠٤م: ١٥٣
(٢٦)المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة : ١٧
(٢٧) ديوان الزهاوي ١ : ٦٢٥
(٢٨)هذا شطر بيت لأبي دلامة أحد شعراء العصر العباسي الأول ، عجزه "وأقبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ" ديوان أبي دلامة ، شرح وتحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م : ١٠٨ .
(٢٩) ينظر : السيرة النبوية ، لأبن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السقا وآخرون ، دار المعرفة ، بيروت ، ١ : ٥٠٤ .
(٣٠) ينظر السيرة النبوية ، عرض وتحليل ، الدكتور علي محمد الصلابي ، المطبعة العصرية ، صيدا ،ط١، ٢٠٠٦م ، ١ :٣٤٤ .
(٣١) العقد الفريد، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١٩٨٣،١م ، ٤ : ٥٧ ، وبحار الأنوار ٢١: ٤٠٥.
(٣٢) نهج البلاغة : ١٧٨
(٣٣) ديوان الرصافي ٢: ١٤٩
(٣٤) ديوان البوصيري ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط٢ ،القاهرة ، ١٩٧٣م: ٢٣٨
(٣٥) ديوان أبي المحاسن :٢٠٢
(٣٦) الممتحنة :٦
(٣٧) العلامة الحائري أحد مراجع الدين اتخذ من سامراء مقرا له ثم غادرها إلى الكاظمية ثم إلى كربلاء ، وبفتواه الشهيرة أعلنت الثورة العراقية على الاحتلال الانكليزي وكان نص فتواه هو: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع

الانكليز عن قبول مطالبهم) توفي في كربلاء عام ١٩٢١م ينظر:مع علماء النجف الأشرف ، محمد جواد مغنية ، مطبعة الشريعة ط١، ١٤٢٦هـ ، إيران:١٢٧ .
(٣٨) ديوان أبي المحاسن :٤٣
(٣٩)الثورة العراقية الكبرى ، عبد الرزاق الحسني ، ط٦ ، بغداد ١٩٩٢م :١٦٥
(٤٠)السيد عبد الحسين بن يوسف بن السيد جواد الموسوي العاملي ولد في بغداد بالكاظمية عام ١٨٧٢م ودرس في النجف وكربلاء وسامراء ، ثم انتقل إلى لبنان إلى أن توفاه الله تعالى فيها عام ١٩٥٩م ودفن في النجف الأشرف ، من مؤلفاته : الفصول المهمة ، والمراجعات ، والنص والاجتهاد . ينظر معارف الرجال ٢:١٥ .
(٤١) ولد في النجف الأشرف عام ١٨٧٦م نشأ فيها نشأة دينية ، تتلمذ على يد الميرزا الحائري ، جال في الأقطار الإسلامية واتصل بكبار العلماء والمفكرين أسهم في مؤتمرات الوحدة الإسلامية ، وألقى المحاضرات والخطب الملهبة داعيا المسلمين إلى الوفاق والوحدة توفي عام ١٩٥٤م في النجف الأشرف ودفن فيها ، من مؤلفاته : الدين والإسلام ، أصل الشيعة وأصولها ، دائرة المعارف العليا . ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ،٣ : ١٠٤٨
(٤٢) ديوان اليعقوبي ١:١١
(٤٣) ديوان الشيخ عبد الغني الخضري: ٧٨-٨٨
(٤٤)أحد مؤلفات العلامة شرف الدين الموسوي في توحيد الأمة ، يقع في ١٩٢صفحة طبع ثلاث طبعات
(٤٥) ديوان اليعقوبي ١ : ٢٠٠
(٤٦) إشارة إلى كتابه أجوبة (موسى جار الله) ، من الديوان .
(٤٧) البيت للشاعر قيس بن الملوح مجنون ليلى ، ديوان مجنون ليلى ، شرح الدكتور يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م : ٢٩٣
(٤٨) ينظر : لسان العرب ، مادة (رثى) .
(٤٩)الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، الدكتورة بشرى محمد علي الخطيب، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، ١٩٧٧م : ٥٨ .
(٥٠) ديوان أبي المحاسن :٢١٩
(٥١) نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ط٢ ١٤١٦هـ .:٣٨٧
(٥٢) الصحيفة السجادية الكاملة ، الإمام علي بن الحسين ،دار الحسين، بيروت – لبنان .:٢٢٧
(٥٣) الثورة العراقية الكبرى :١٦٥
(٥٤) ديوان اليعقوبي١ :١٣٩
(٥٥) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ٥: ٦٥
(٥٦) ديوان الرصافي ١ :٣٦٦
(٥٧) من شعراء العراق وكبار الأدباء الوطنيين ينظم بإبداع وقدرة وشعره مرآة صافية وصادقة لوطنيته يرتجل الشعر بكل جرأة وإقدام ويتطرق إلى القضايا الاجتماعية الحساسة والوطنية والسياسة بالنقد اللاذع البنّاء اعتقل سنين طويلة وأقام في السجون برهة ممتدة . ينظر : معجم رجال الفكر والأدب في النجف ١: ٢١٦
(٥٨) ديوان بحر العلوم ، مطبعة دار التضامن ، ١٩٦٨م ١ : ١٢ .
(٥٩) ولد في النجف عام ١٨٨٩م درس علوم الشريعة ، اضطلع في الأمور السياسة ، انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية ثم انتخب عضوا في المجلس الأعلى لمعهد المخطوطات في الجامعة العربية توفي عام ١٩٦٥م. ينظر معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ،٢ : ٧١٨.
(٦٠) ديوان الشبيبي :٥٠- ٥١
(٦١)الشبيبي شاعرا، قصي علوان ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥م : ٢٢٦
(٦٢) ديوان العبيدي :١٩٥
(٦٣) ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري ،الأعمال الكاملة ، دار الحرية ، بغداد ، ط٢ ،٢٠٠١م:٨٨
(٦٤) ولد في النجف عام ١٨٩٢م ، درس في الكتاتيب ثم في الحوزة العلمية ، عيّن عضوا في محكمة التميز الشرعي ثم نقل قاضيا في البصرة وثم رئيسا لمحكمة التميز الجعفري ثم صار عضوا في البرلمان اختير وزيرا عام ١٩٤٩م ، وتوفي عام ١٩٦٤م . ينظر: معجم شعراء العراق :٢٧٩
(٦٥) ديوان الشرقي ، جمعه وحققه إبراهيم الوائلي و موسى إبراهيم الكرباسي ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٩ :٣٤٢
(٦٦) ديوان اليعقوبي ١ :٣-٥
(٦٧) صالح بن الشيخ عبد الكريم جده الشيخ جعفر الكبير صاحب كتاب كشف الغطاء ولد في النجف ١٩٠٨م درس العلوم الدينية ثم وسع افقه بالإطلاع على المطبوعات الواردة من مصر والشام شارك في تأسيس جمعية الرابطة العلمية الأدبية ثم عين مدرسا في النجف عام ١٩٣٥م إلى أن تقاعد عام ١٩٦٠م بسب كف بصره انتقل إلى بغداد وتوفي فيها ١٩٧٩م . ينظر : معجم شعراء العراق :١٦٨.

(٦٨) ديوان الجعفري ، جمعه وحققه وأشرف عليه : علي جواد الطاهر ، ثائر حسن جاسم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥م.: ٣٤٩

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

- الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، عمر الدقاق ، دار الشرق ، حلب ، ط٢، ١٩٦٣م
- الأدب العربي في كربلاء ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، الدكتور عبود جودي الحلي ، دار الفتّال للطباعة والنشر ، كربلاء المقدسة ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .
- الثورة العراقية الكبرى ، عبد الرزاق الحسني ،مؤسسة المحبين، قم، ط١ ١٤٢٦هـ .
- ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي ، عبد الحسين المبارك، دار البصري ، بغداد ، ط١، ١٩٧٠م .
- ديوان أبي دلامة ، شرح وتحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م .
- ديوان أبي المحاسن عني بترتيبه وشرحه محمد علي اليعقوبي مطبعة الباقر النجف الأشرف ، ط١ ، ١٣٨٣هـ .
- ديوان بحر العلوم ، شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم ، دار التضامن ،ط١، بغداد،١٩٦٨م .
- ديوان البوصيري ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ط٢ ،القاهرة ، ١٩٧٣م .
- ديوان الجزائري ، محمد جواد الجزائري ، مؤسسة خليل للطباعة ، بيروت ،ط١ ، ١٩٧٠م.
- ديوان الجعفري ،جمعه وحققه وأشرف عليه : علي جواد الطاهر ، ثائر حسن جاسم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٥م.
- ديوان جميل صدقي الزهاوي ، دار العودة، بيروت ،١٩٧٢م .
- ديوان الجواهري ، محمد مهدي الجواهري ، الأعمال الكاملة ، دار الحرية ، بغداد ، ط٢ ،٢٠٠١م .
- ديوان الرصافي ، دار العودة، بيروت ،١٩٧٢م .
- ديوان السيد محمد حبيب العبيدي ، عنى بجمعه وتحقيقه أحمد الفخرى مطبعة الجمهورية ، الموصل، ١٩٦٦ م.
- ديوان السيد محمد الهاشمي البغدادي ، الدكتور عبد الله الجبوري ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- ديوان الشرقي ، جمعه وحققه إبراهيم الوائلي ، وموسى إبراهيم الكرباسي دار الرشيد للنشر دار الحرية للطباعة ، بغداد ،١٩٧٩ م .
- ديوان الشيخ عبد الغني الخضري ، عبد الغني الخضري ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ،١٩٥٢م .
- ديوان مجنون ليلى ، شرح الدكتور يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي بيروت ، ٢٠٠٨م .
- الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، الدكتورة بشرى محمد علي الخطيب، مطبعة الإدارة المحلية ، بغداد ، ١٩٧٧م.
- السيرة النبوية ، عرض وتحليل ، الدكتور علي محمد الصلابي ، المطبعة العصرية، صيدا ،ط١، ٢٠٠٦م .
- السيرة النبوية ، لأبن هشام ، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وآخرون ، دار المعرفة ، بيروت .
- الشبيبي شاعرا ، قصي علوان ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥م .
- شرح ديوان الأعشى ، قام بشرحه إبراهيم جزني ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨م .
- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه ، الدكتور يوسف عز الدين ، دار القاهرة ، ١٩٦٥م .
- شعراء العراق في القرن العشرين ، الدكتور يوسف عز الدين ، بغداد ١٩٦٩م .
- الصحيفة السجادية الكاملة ، الإمام علي بن الحسين ،دار الحسين، بيروت – لبنان .
- العقد الفريد، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،١٩٨٣ م .
- فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة ، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، ط١، ١٩٦٢م .
- لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م .
- المدائح النبوية في الأدب العربي ، زكي مبارك، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة .
- المراجعات ، العلامة عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، دار النعمان ، النجف الأشرف ، ط ٢ ، ١٩٦٣م

📖 معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م ، كامل سلمان الجبوري ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م
📖 معجم الشعراء العراقيين ، جعفر صادق حمودي ، ط١ ، ١٩٩٠م .
📖 مع علماء النجف الأشرف محمد جواد مغنية ، ط١ ،١٤٢٦هـ مطبعة شريعة ، إيران .
📖 نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد عبده ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ط٢ ١٤١٦هـ .